

محاسبة النفس

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) [الحشر: ١٨].

قال العلامة ابن القيم ورحمه الله : دلت هذه الآية على وجوب محاسبة النفس ، فيقول الله جل وعلا : ولتنظر نفس ماذا قدمت ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه ، فالواجب علي وعلى أيها المسلم أن نحاسب أنفسنا ماذا قدمنا لآخرتنا ، فالله جل وعلا يأمرنا بذلك فيقول : ولتنظر نفس ما قدمت لغد أي ليحاسب كل إنسان نفسه ماذا قدم لغد ، والمقصود لغد هو يوم القيامة ، وسمي غد لقربه كما قال قتادة رحمه الله ، فالله جل وعلا يأمرنا بمحاسبة أنفسنا ماذا قدمنا لآخرتنا من الأعمال ، هل قدمنا أعمالاً صالحة تنجينا من عذاب الله كالتوحيد ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والعمرة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة من ذكر ودعاء وقراءة قرآن

وغير ذلك، أم قدمنا أعمالاً سيئة توبقنا وتهلكنا كالشرك،

وقطع الصلاة، وارتكاب الزنا، والربا، والفواحش، وغير ذلك من الأعمال المهلكة، فإن كنا قدمنا أعمالاً صالحة فلنحمد الله جل وعلا ولنسأل ربنا أن يثبتنا على هذه الأعمال الصالحة حتى نلقاه، وإن كنا قدمنا أعمالاً سيئة أقلعنا عنها، وتبنا إلى الله عز وجل، واستغفرنا وأنبنا ورجعنا، هذا واجب علينا جميعاً عباد الله، قال الحسن البصري رحمه الله: لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه ماذا أردت تعملين، ماذا أردت تأكلين، ماذا أردت تشربين، أما الفاجر فإنه يمضي قدماً قدماً لا يعاتب نفسه، الفاجر هذا شأنه أنه يمضي قدماً قدماً لا يعاتب نفسه، ولا

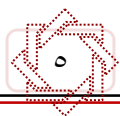
يحاسب نفسه، وهذا يسبب هلاكه والعياذ بالله، وهذا حال أهل الغرور أنهم لا يحاسبون أنفسهم فيسترسلوا في الذنوب والمعاصي ولا

يبالون، ويتكلمون على عفو الله ومغفرته ورحمته، وهذا غرور وأماني

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا

يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)﴾ [النساء: ١٢٣].

إياك وحال أهل الغرور الذين يرتكبون المعاصي اتكالا على عفو الله ومغفرته ورحمته، بل اعمل بأسباب المغفرة والعفو والرحمة، وأحسن

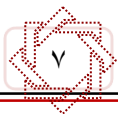


ظنك بالله، إن الله سيعفو عنك وسيغفر لك وسيرحمك
إذا عملت بأسباب ذلك، أما أنك تعمل بأسباب غضب الله وسخطه
وعقابه ثم تأمل مغفرة الله ورحمته ورضوانه هذا غرور وأماني، وهذا
ينافي محاسبة النفس، فالمؤمن يحاسب نفسه، ومحاسبة النفس هي
كما قال الماوردي رحمه الله : أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من
أفعاله في نهاره، فإن كان محمودًا أمضاه وأتبعه ما شاكلة وضاهاه، وإن
كان مذمومًا استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل.
كلام جميل من هذا العالم النبيل في معنى محاسبة النفس أن يتصفح
الإنسان في ليله ما صدر من أفعاله في نهاره، ماذا عملت في نهاره
فيتفكر في الليل ماذا عملت في نهاره، فإن كنت عملت أعمالاً
محمودة استمرت عليها وأتبعتها بما يماثلها من الأعمال الصالحة،
وإن كنت عملت أعمالاً مذمومة من معاصي وشركات وبدع
ومخالفات، وقطع للصلوات وشرك بالله عز وجل وغير ذلك
فاستدرك هذا وانتهى عنها وتب إلى الله عز وجل واستغفر الله قبل أن
يفاجئك الموت، وأقلع عن هذه الذنوب تمامًا، هذا هو معنى محاسبة
النفس، محاسبة النفس هو هذا، ومحاسبة النفس يقول العلماء على

نوعين نوع قبل العمل ونوع بعد العمل، فأما النوع الذي قبل العمل فتحاسب نفسك إذا أردت أن تعمل العمل، هل هذا العمل موافق للكتاب والسنة فإن كان موافقا للكتاب والسنة عملته، وإن كان مخالفاً للكتاب والسنة تركته.

وهكذا أيضا تحاسب نفسك قبل العمل هل هذا العمل خير أم تركه خير، فإن كان العمل خير عملته وإن كان تركه خير تركته، ثم هذا العمل إن كان خيرا فتحاسب نفسك قبل ذلك هل أنا سأعمل هذا العمل لله عز وجل فاستمر في العمل واعمل، وإن كنت ستعمله رياء أو سمعة أو من أجل الدنيا فاترك، وإياك أن تعمل العمل الصالح من أجل الدنيا، أو رياء وسمعة، قال الله عز وجل ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴿[هود: ١٥، ١٦].

ثم المحاسبة بعد العمل، إذا عملت العمل تحاسب نفسك بعد ذلك، وهذا أنواع، أن تحاسب نفسك بعد الطاعة هل عملتها على الوجه المطلوب أم أنك قصرت فيها، فمثلاً صليت تحاسب نفسك بعد



الصلاة هل أنا خشعت في صلاتي، هل أنا صليت كما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هل أنا أدت واجبات الصلاة وشروطها وأركانها وسننها أم لا، فتحاسب نفسك فإن كنت عملت العمل على الوجه المطلوب حمدت الله وسألته الثبات، واستمررت على ذلك، وإن كنت عملت العمل على غير الوجه المطلوب بل قصرت فتستدرك، فإن كنت قصرت في الخشوع خشعت في الصلاة الأخرى، وإن كنت قصرت في بعض السنن عملتها في الصلاة الأخرى، وإن كنت قصرت في الإخلاص عملته في الصلاة الأخرى.

وهكذا أيضا من نوع محاسبة النفس بعد العمل أن تحاسب نفسك بعد فعل المعصية، بعد فعل المعصية تحاسب نفسك، فتتبع هذه المعصية بالحسنات، إن الحسنات يذهبن السيئات، وتتبع هذه السيئة بالتوبة والاستغفار فتتوب وتستغفر وتقلع عن هذه المعصية، وتكون قد نفعت نفسك بهذه المحاسبة

وهكذا أيضا تحاسب نفسك بعد العمل المباح وبعد العمل المعتاد، كالنوم مثلاً والأكل والشرب هل أنت عملت هذه الأعمال من أجل أن

تتقوى بها على طاعة الله فتكون مأجورًا عليها وتصير

هذه العادات عبادات، وكما قال بعض العلماء : عادات الصالحين

عبادات، وتكون ممثلاً لقول الله عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذاريات: ٥٦]

فتكون حياتك كلها لله، وتكون حياتك كلها عبادة لله عز وجل، سواء

فعلت الطاعات فأنت محتسب أجرها عند الله، أو فعلت المباحات

فأنت تريد بها التقوي على طاعة الله، وتريد بها الدار الآخرة فتكون

مأجورًا على كلا الحالتين، قال صلى الله عليه وآله وسلم: " **إن الرجل**

إذا أنفق على أهله نفقة يحسبها فهي له صدقة، " متفق عليه .

فأنت تصرف على بيتك إن كنت تحتسب الأجر من الله عز وجل

أجرت وصارت صدقة، وإن فعلت ذلك عادة فهي عادة ما تؤجر

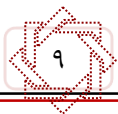
عليها، فاحتسب وانو النية الطيبة ولا يتأتى ذلك إلا بمحاسبة نفسك

عبد الله، فحاسب نفسك قبل العمل وبعد العمل فإنك بذلك تربح

ربحًا عظيمًا، وتنجو من خسارة عظيمة، نعم عباد الله، قال أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن

تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم الحساب غدًا



أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.

ما أجمل هذا الكلام من أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، حاسب نفسك عبد الله قبل أن يحاسبك الله، حاسب نفسك من اليوم ماذا عملت ماذا قدمت لآخرتي، هل قدمت أعمالاً صالحة أم أعمالاً سيئة، حاسب نفسك فإن محاسبة نفسك اليوم يهون عليك من الحساب غداً يوم القيامة، ثم نصح بنصح وقال وتزينوا للعرض الأكبر، تزين بالأعمال الصالحة للعرض الأكبر يوم تعرض على ربك أمام الخلائق كلهم، الكل ينظر والله يحاسبك عرض عظيم تزين له بالعمل الصالح، تزين له بالتوحيد، تزين له بالطاعات، تزين له بالصلاة، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية، عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحاسب نفسه وكان يقول لها : والله لتتقين الله يابن الخطاب أو ليعذبك الله، والله لتتقين الله يقول هذا وهو خال بنفسه، والله لتتقين الله يابن الخطاب أو ليعذبك الله، هذا عمر المبشر بالجنة أفضل الصحابة بعد أبي بكر

يقول هذا الكلام ويحاسب نفسه بهذا الكلام والله لتتقين
الله يابن الخطاب أو ليعذبنك الله.

إبراهيم التيمي رحمه الله يقول : مثلت نفسي في الجنة، أي تخيلت
نفسي في الجنة، انظر كيف السلف يحاسبون أنفسهم مثلت نفسي في
الجنة أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها، ومثلت
نفسي في النار أي تخيلت نفسي في النار أكل من زقومها وأشرب من
صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسي ماذا تريدان؟
فقلت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحًا، قال فقلت لها: فأنت في
الأمنية فأعملي، فأنت في الأمنية يعني أنت لازلت في زمن الأمنية،
أنت لازلت في زمن العمل في الدنيا فأعملي.

انظروا كيف يحاسبون أنفسهم عباد الله، من منا وقف مع نفسه هذه
الوقوفات وتخيل نفسه أنه في الجنة وتخيل نفسه أنه في النار ثم تخيل
نفسه ماذا تريد وهي في النار، لأن الإنسان إذا قرأ القرآن عرف
ذلك: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ ماذا يتمنون؟ ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ
وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لكن هل ينفعهم هذه



الأمنية؟ لا ، فاتهم هذا، فنحن لازلنا في زمن الأمنية فلا بد
أن نجتهد، ولا أبد أن نحاسب أنفسنا، ولا أبد أن نراجع أنفسنا، فاليوم
عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، فلا بد من مراجعة النفس
ومحاسبتها.

نسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد أيها الناس: إن من فوائد محاسبة
النفس أن تطلع على عيوبها حتى تزيل تلك العيوب، أما الذي لا
يحاسب نفسه فإنه لا يطلع على عيوبها ولا يمكنه أن يزيل تلك
العيوب.

ومن فوائد محاسبة النفس : أنك تمتثل أمر الله جل وعلا

بقوله : ولتتظر نفس ما قدمت لغد، فأنت تمتثل هذا الأمر من ربك سبحانه وتعالى.

ومن فوائد محاسبة النفس : أنها سبب لصلاح قلبك، بخلاف من لم يحاسب نفسه فسد قلبه.

ومن فوائد محاسبة النفس : أنها تبعدك عن الغفلة، وتبعدك عن الاستمرار في الذنوب والمعاصي، وبهذا تنجو من عذاب الله جل وعلا.

ومن فوائد محاسبة النفس : أنك تستدرك ما حصل من قصور في الطاعات، سواء في الفرائض أو النوافل، فهذه بعض فوائد محاسبة النفس التي يجدها من حاسب نفسه وامثل أمر ربه فينجو من عذاب الله، ويربح برضوان الله وجنته.

ومما ننبه عليه بهذه الخطبة أنه ينبغي لنا جميعاً بارك الله بكم التعاون مع رجال الأمن في المحافظة على الأمن والاستقرار، فمثلاً إذا طالبك رجال الأمن بالبطاقة فأبرزها ونفسك طيبة فهذا عملهم ويشكرون عليه

وجزاهم الله خيرًا على أنهم يحافظون على الأمن،
 ويحافظون على الاستقرار، أبرزها ونفسك طيبة وأعنهم على ذلك.
 وهكذا أيضًا مما نتعاون به مع رجال الأمن أنك إذا رأيت رجلًا مشبوهاً
 أو مشكوكًا فيه فبلغ عنه وهذا من باب المحافظة على الأمن
 والاستقرار ليس من باب الأذية، فأنت تهدف من وراء ذلك إلى
 المحافظة على الأمن والاستقرار وهذا واجبي وواجبك وواجب كل
 مسلم، أن يتعاون على الخير، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
 على الإثم والعدوان، فالأمن مسؤولية الجميع، والمحافظة عليه
 مسؤولية الجميع حكمًا ومحكومين، فلا بد أن نتعاون على الخير، وأن
 نتعاون على إبعاد الشر، وعلى الانكفاف عن الشر وأهل الشر، فأهل
 الشر كثر، والذين يريدون كيد الإسلام والمسلمين كثر، والذين
 يريدون الكيد بأهل الدين كثر، فلا بد أن نكون مستيقظين، ولا بد أن
 نكون متفطنين، ولا بد أن نكون فاهمين، ولا نكون من أهل الغفلة
 الذين لا يعرفون ما يضرهم، بل واجب علينا أن نكون متفطنين لما
 يحيك بنا أعداؤنا، ولما يخطط به أعداؤنا، لا بد أن نكون متفطنين
 فاهمين متعاونين على الخير صادين عن الشر وأهل الشر.

نسأل الله أن يكفيننا الشر وأهل الشر، اللهم من أراد
الإسلام والمسلمين ومن أراد بلادنا وسائر بلاد المسلمين بشر فأشغله
بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدبيراً عليه، اللهم أعز
الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء
الدين، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللهم
كن لهم معيناً ونصيراً، اللهم احفظهم من كل سوء ومكروه، اللهم
عليك باليهود والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم، اللهم عليك بهم
فإنهم لا يعجزونك، اللهم دمرهم تدميراً اللهم اكف المسلمين شرهم،
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
سجلت في يوم: الجمعة ٢٢ ذو الحجة لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .
فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

